حلقة نقاشية

((نساء رائدات في تاريخ العراق))

برعاية واشراف مدير مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية الأستاذ الدكتور احمد شيال غضيب عقد قسم الدراسات التاريخية برئاسة رئيس القسم الاستاذ المساعد الدكتورة سؤدد كاظم مهدي الموافق الثلاثاء ٧/ ٢٠٢١/١٢ وتم تقديم الحلقة من قبل المدرس الدكتورة لقاء جمعة عبد الحسن في الحلقة النقاشية والموسومة: **(نساء رائدات في تاريخ العراق)**، وبحضور عدد من أساتذة المركز .وقد تطرقت الحلقة النقاشية الى تاريخ النساء الرائدات في العراق وكيف كانت بدايتها : بدأت الحركة النسوية العراقية النشاط الاجتماعي العلني من خلال مجموعة من النساء المتعلمات من الطبقة الأرستقراطية في تأسيس أول نادي نسوي أطلق عليه أسم (نادي النهضة النسائية) عام ١٩٢٣، ومن هن السيدة نعمة سلطان حمودة، السيدة أسماء الزهاوي، والآنسة حسيبة جعفر، والآنسة بولينا حسون، وعقيلات عبد الرحمن الحيدري، ونوري السعيد، وجعفر العسكري.

ساهمت المرأة في المجال الصحفي عند ظهور اول مجلة نسائية (ليلى) عام ١٩٣٣ وكانت رئيسة تحريرها بولينا حسون التي طالبت بمنح المرأة حقوقها السياسية وبدأ تأسيس المنظمات النسائية الخيرية مثل الهلال الاحمر وجمعية حماية الاطفال وجمعية بيوت الأمة وجمعية البيت العربي. مضت السنوات والمرأة تزداد ثقة بنفسها لتنتزع ثوب التخلف والتبعية والإنكفاء على الذات، ففي تلك الخمسينيات إمتلأت القطاعات العلمية والثقافية والأدبية والفنية بأسماء عراقيات مبدعات تركن بصمات واضحة في تاريخ الأدب والفن والسياسة والعلوم، كما عم الإختلاط بين الجنسين في معظم الكليات والمعاهد الدراسية.

ومع سيطرة الجمهوريين على الحكم عام ١٩٥٨، وصل عدد عضوات رابطة المرأة العراقية (وكان هذا هو أسمها الجديد) الى أكثر من ٤٠ ألف عضوة، ونجحت من تحقيق أهم الأهداف التي كافحت المرأة العراقية من أجلها طويلا، فبعد أقل من عام أصدرت الدولة العراقية القانون رقم ١٨٨ وهو أول قانون مدني ينظم الأحوال الشخصية ليس في العراق وحسب بل وفي منطقة الشرق الأوسط والوطن العربي.

إن المتتبع للمشهد العراقي خلال عقد الستينيات يلمس بكل سهولة مديات الإنعتاق والتحرر الذي وصلت إليه المرأة العراقية سياسيا وثقافيا وتعليميا وفنيا والأهم من ذلك إجتماعيا. ففي مطلع هذا العقد عينت (نزيهة الدليمي) وزيرة في الحكومة لتكون أول إمرأة تتبوأ هذا المنصب في تاريخ الحكومات العراقية والعربية، وهو ما دفع ببقايا القوى الظلامية وما يعرف باليمين السياسي الى تأليب شارعهم ضد هذه الخطوة، بل وأطلقوا الأهازيج السوقية للنيل منها والتي ظلت الذاكرة الشعبية تتذكرها على الدوام. ولكن, برغم ذلك الا ان هذا العقد كان عقدا حضارياً مميزا في تاريخ العراق، مازال الليبراليون والمتنورون العراقيون يتذكروه بمزيد من الإعتزاز أحيانا، وأحيانا بمزيد من الألم والأسى والأسف لفقدان إنجازاته، برغم الشهور التسعة السوداء من العام ١٩٦٣ عندما نهب البعثيون السلطة للمرة الأولى، وما تعرض له العراقيون – والمرأة من ضمنهم – الى واحدة من أفضع مجازرهم، حيث حوّلت ميليشيا الحرس القومي الفاشي ملاعب الكشافة والكرخ الى سجون للنساء

الناشطات، وعندما نعرف أن عدد عضوات رابطة المرأة العراقية قد إقترب حينها من الـ ٥٠ ألف عضوة، فعلينا تصوّر عدد اللائي تعرضن للقتل أو الإعتقال والتعذيب والإغتصاب، وبينهن مئات المبدعات في حقول العلم والأدب والفن وغيرها، إضافة الى الفصل التعسفي من الوظائف الذي طال الآلاف من العاملين والعاملات في مجال التعليم وغيره، وهو ما جرى في عموم محافظات العراق. ومع صعود حزب البعث الى السلطة مرة أخرى عام ١٩٦٨، بدأت الفئات الرجعية ومعها قيمها البدوية تزحف بإتجاه مراكز النفوذ وصنع القرار، ليبدأ العد التنازلي للواقع المضيء الذي حققه المجتمع عموما والمرأة خصوصا لعقود زمنية مضتْ.

وتوصلت الحلقة الى تقديم العديد من التوصيات أهمها:

١- ومما يمكننا ملاحظته ، أن المرأة العراقية ، وقفت الى جانب الرجل في البيت والحقل والمدرسة والحياة بشكلها العام .ولانريد أن ندخل في تفاصيل الموضوع لكن لابد من تأكيد حقيقة وهي ان الحركة النسوية في العراق كانت من أبرز سمات الحياة الاجتماعية والثقافية العراقية المعاصرة ويكفي فقط ان نشير الى ان المرأة عملت مربية وقاضية ووزيرة ومهندسة وطبيبة فضلا عن بروز عدد من النسوة العراقيات على صعيد انشاء الجمعيات والاتحادات النسائية التي كان لها دور من خلال نشاطاتها وفعالياتها واسهاماتها في جوانب مما كانت تقوم به المرأة في داخل العراق وخارجه .

٢- ومما يفرح حقا أن المرأة نفسها ، تولت توثيق تاريخ اسهاماتها في بناء العراق وتكوينه وها هي الحقوقية والمحامية والحقوقية العراقية الاستاذة صبيحة الشيخ داؤد تصدر كتابها المهم في اواخر الخمسينيات واوائل الستينات من القرن الفائت وكان بعنوان : (أول الطريق الى النهضة النسوية في العراق) .

٣- كما ان المرأة العراقية ، كانت من اسبق النساء في الوطن العربي في نيلها حقوقها ، وممارستها لدورها البناء في الحياة ، وتسلمها مناصب وزارية منذ اواخر الخمسينات وفي الستينات من القرن الماضي .

٤- ويقينا أنني احتاج الى صفحات كثيرة ، لكي اتناول ما قدمته المرأة العراقية ، وتعاونها مع اخيها الرجل في كل ميادين الحياة لكن ما لايدرك كله لايترك جله . وساقتصر في دراستي هذه على الوقوف عند ستٍ من النساء فقط برزن في ميادين السياسة ، والطب ، والهندسة ، والتعليم والفن ، والادب .

٥- ففي ميدان السياسة تسلمت السيدة نزيهة الدليمي سنة ١٩٥٩ منصب وزيرة البلديات . وفي ميدان الطب برزت الدكتورة سانحة أمين زكي ، وفي الهندسة المعمارية لابد ان نقف عند المهندسة زها حديد . وفي مجال الفن التشكيلي لابد ان نشير الى الفنانة التشكيلية الاستاذة وداد الاورفلي وفي مجال التربية والتعليم نذكر الاستاذة لطفية الجراح وفي مجال الادب والشعر لابد ان نتحدث عن الاستاذة الدكتورة بشرى البستاني شاعرة الموصل الكبيرة .